

ضد هذا الإله كما يصورها الجزء الخاص بعرفة لم تقع في حارة  
مصرية أو وقف يقبع تحت جبل المقطم القاهري وتاريخ عرفة مع ناظر  
الوقف والفتوات هو تاريخ العلم مع أوروبا الإقطاعية والملكية ثم  
الرأسمالية. ومما يلفت النظر أن أحداً لم يعلق على هذا البعد لفكرة  
موت الإله ربما لأن الدعاة لهذه الفكرة يريدون أن ينشروها في وسط  
إسلامي ولا يريدون «لضحاياهم» المستهدفين أن يدركوا بعدها الغربي  
الخاص لاسيما في وقت تنبعث فيه نهضة روحية في الغرب تسعى إلى  
إحياء الجبلأوي الميت صريع العلم المادي. لكن هذا الجانب يضعف من  
تصور نجيب محفوظ العام بصورة خطيرة ويهدمه من الأساس. فنحن  
لسنا أمام رؤية عامة لتاريخ البشرية الديني وما وراءه بل أمام رؤية  
ذات منظور غربي وهي تتعلق في جزئها الأخير والحاسم بتطورات  
غربية بحتة. وفي هذا الصدد يصبح حشر الجزء المتعلق بقاسم إدخالاً  
غريباً وحشواً أو مجرد مقالة استشراقية جانبية تريد دمج الإسلام في  
زمرة المعتقدات الغربية التي لقيت مصرعها على يد عرفه.

ولهذا اكتفي المروجون لفكرة موت الإله بترديدها مجردة ومبتورة من  
أي سياق في أولاد حارتنا لأن أي تحليل لها سيكشف عن بعدها  
الغربي المحض وعن وضعها الحقيقي داخل التطورات الحضارية  
والفكرية الغربية ومعها قصة عرفة وتوقعات حنش، وسنجد أن الحقيقة  
أخطر من مجرد (موت الإله) الساذج الذي لا يستدعي كل هذا الفرع